الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي



تأليف

قتيبة وليد غانم

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل الخامس

تغلغل الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي

تغلغل الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي

أولاً: خطر الأصولية اليهودية:

من الملحوظ أن معظم الدراسات والأبحاث تركزت حول خطر الأصولية الإسلامية خصوصاً بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، مع أن درجة خطر الأصولية اليهودية وصل إلى اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين سنة 1995، من قبل أصولي متدين.

> ويدعي ديفيد هيرست [David Hearst]: أن جذور العنف في الشرق الأوسط تعود "للأصولية اليهودية المتطرفة"، ويعتبر أن تجاهل الغرب لمخاطرها هو ممارسة للمعايير المزدوجة، خاصة وأن الغربيين طالما حاربوا الأصولية الإسلامية واعتبروها عدواً حلّ محل الشيوعية، ويحذر هيرست من أن خطر الأصولية اليهودية لا يقتصر على المسرح الداخلي في الدولة العبرية، وإنما يتجاوزها إلى العالم، لأن إسرائيل تملك أسلحة دمار شامل تستطيع إيصالها إلى أي بقعة في العالم[1].

ومن الواضح أن الفكر التطرفي والتعصب ملاصق تماماً للأصولية، فهو نابع من الأصوليين نتيجة الخرافات والأساطير التي يؤمنون بها والتخلف الفكري، جعلتهم ينتهجون أساليب عنيفة وإرهابية لتحقيق رغباتهم وممارسة تمييز متطرف ضدّ الأغيار، ومنع أيّ حلول سلمية أو أيّ تسويات مع الفلسطينيين، وعرقلة أيّ "عملية سلام" أو مفاوضات معهم، واغتيل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين سنة 1995، على يد متدين أصولي ينتمي للأصولية المشيحانية[2]، لتوقيعه اتفاقية أوسلو

---

[1] نهاد علي، "الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية،" **قضايا إسرائيلية**، العدد 25، آذار/ مارس 2007، ص 12.

[2] **الماشيح:** تعني "المسيح" المخلّص اليهودي، وهو "حسب اعتقادهم" ملك اليهود والذي سيقودهم في آخر الأيام ليؤسس مملكة صهيون الأزلية. والمشيحانية هي الإيمان بأن الماشيح سيصل ليخلصهم من الشتات "عودة، هيكل ثالث"، وعلى الرغم من أن كثيراً من الصهاينة العلمانيين قد يرفضون العقائد المشيحانية باعتبارها متخلفه وغيبية إلا أن المصطلح الصهيوني بأسره إن هو إلا صيغة معلمنة للعقائد المشيحانية. للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مجلد 5، ص 517.

مع الفلسطينيين، وقام المتطرف اليهودي باروخ غولدشتاين Baruch Goldstein بقتل 29 فلسطينياً في أثناء الصلاة في الحرم الإبراهيمي سنة 1994 في الخليل.

وفي دراسة قام بها "برنامج البحوث الدفاعية الأكاديمي التابع لوزارة الدفاع الأمريكية بتمويل دراسة عن تنامي ظاهرة التطرف الديني في إسرائيل وتأثيراتها الاستراتيجية، وخلصت الدراسة التي أجراها الباحث إيان لوستيك [Ian Lustick] إلى نتيجة صريحة وهي: إذا ما قُدِّر للمتطرفين اليهود المرتبطين بحركة غوش إيمونيم"[3] والجناح المتنامي من غلاة القوميين اليهود داخل الجيش أن يستحوذ على السلطة فإن:

> إسرائيل معارضة مبدئياً للحل السلمي التفاوضي ومدفوعة بالنبوءات والنوازع الخلاصية، وتمتلك ترسانة معقدة من الأسلحة النووية، ستشكل تحديات كبرى للسياسة الخارجية الأمريكية والمصالح الأمريكية بشكل لا يقل في تأثيره عن تلك التي نتجت من الثورة الإسلامية في إيران، وكان السيناريو الأخف وقعاً برأي لوستيك هو حرب دينية مشابهة لـ"حرب الثلاثين سنة"[4] وأسوأ التقديرات اندلاع حرب عالمية ثالثة نووية[5].

من هذه الدراسة نجد الخطر النابع من الأصولية اليهودية وإسقاطاتها إقليمياً وحتى دولياً والتي حذرت من خطورتها الولايات المتحدة الأمريكية أكبر حليف استراتيجي لـ"إسرائيل"، في حين ينشغل العالم العربي والعديد من وسائل الإعلام والساسة في الغرب بمناقشة الأخطار الحقيقية أو المفترضة للأصولية الإسلامية، بالكاد يتحدث أحد عن الأصولية اليهودية التي تنمو وتترعرع في "إسرائيل"، كما تنمو بشكل أكبر في الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن للأصولية اليهودية أبعاداً وإسقاطات على الكثير من دوائر العلاقات في "إسرائيل" وخارجها، فهي تؤثر ليس فقط على نسيج العلاقات داخل الدولة

---

[3] **حركة غوش إيمونيم:** حركة دينية – قومية غير مرتبطة بالعمل البرلماني الإسرائيلي، عملت بنشاط واسع في الفترة الواقعة بين سنتي 1974 و1988، وهي التي شكلت النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومنطلق الحركة "أن من حقّ اليهودي إقامة استيطان له في كل موقع من أرض إسرائيل كجزء من خلاص وإنقاذ الأرض من الغرباء"، وقد انتهى وجود الحركة في أواخر الثمانينيات. للمزيد انظر: مدار – بيديا (موسوعة مصطلحات)، في: www.madarcenter.org

[4] حرب دارت في أوروبا استمرت ثلاثين عاماً 1618–1648.

[5] نهاد علي، **مرجع سابق**، ص 10.

في "إسرائيل"، بل أيضاً تؤثر على علاقات "إسرائيل" الخارجية، فهي تلتقي في أيديولوجيتها مع الأصولية المسيحية واليمين المتطرف المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ لتشكل هذه القوى الثلاث "لوبي" ضاغطاً ومبلوراً للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، بل وأيضاً تؤثر بحدة على علاقات "إسرائيل" بالعالم العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص[6].

كما ذكر المؤرخ الشهير وعالم الكيمياء إسرائيل شاحاك Israel Shahak في كتابه "الأصولية اليهودية أخطر من غيرها": "فهذه الأصولية (يقصد الحريديم) ليست قادرة على ممارسة التأثير على السياسة التقليدية لإسرائيل فحسب، بل يمكنها التأثير على السياسية النووية أيضاً، بل رؤية المخططات المختلفة للأصولية التي يخشاها الناس في بلدان أخرى وهي تحدث في إسرائيل"[7].

ويتوقع الكثير ازدياد وتصاعد التيار الأصولي، ففي ضوء مدى انتشار الدعاة الأصوليين وأنصارهم في صفوف العاملين في المؤسسات التربوية في القطاع الديني، ونسبة المواليد الفائقة الارتفاع في صفوف الجماعات الأصولية الرئيسية، كمستوطني غوش إيمونيم، فالأقرب إلى المؤكد أن عدد الإسرائيليين الذين يخضع تفكيرهم للأساطير، لتحقيق الأهداف الأصولية، سوف يتزايد شيئاً فشيئاً[8].

ثانياً: مظاهر تصاعد المد الديني في الجيش الإسرائيلي:

بدأ النزاع على الخدمة العسكرية بين المتدينين والعلمانيين مع قيام "إسرائيل" سنة 1948، وسنّ قانون الخدمة الإلزامية سنة 1950 الذي فرض الخدمة العسكرية على كل مواطن يهودي يبلغ الـ 18 من عمره، وحيث توجه آنذاك عدد من زعماء حزب أغودات يسرائيل الديني بطلب من ديفيد بن جوريون الذي كان يشغل منصب وزير

[6] **المرجع نفسه**، ص 16.

[7] محمد محمود أبو غدير، **الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي**، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، 2000)، ص 157.

[8] إيان لوستيك، **الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الأرض والرب**، ترجمة حسني زينة (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1991)، ص 169.

الدفاع، إضافة إلى رئاسة الوزراء لإعفاء طلاب المعاهد الدينية من الجيش، ولاعتبارات سياسية وحزبية وافق بن جوريون على الطلب[9].

أما التيار الديني القومي (الصهيوني) فقد شعر أتباعه بأن الجيش يؤثر سلباً على أبنائه المجندين، وبعد مفاوضات بين حاخامي الصهيونية المتدينة وبين قيادات الجيش تمّ التوصل إلى تسوية تاريخية، قامت بموجبها في سنة 1965 مدارس دينية توراتية خاصة، تدمج ما بين التعليم العالي للتوراة وما بين الخدمة العسكرية في الجيش، ومقابل قيام الجيش بدمج المجندين المتدينين في وحدات متجانسة وتقليص مدة خدمتهم العسكرية، تنازل الحاخامون عن إعفاء طلاب تلك المدارس التوراتية من الخدمة العسكرية، وينص هذا الاتفاق على تأجيل انضمام طلاب المدارس الدينية للجيش لمدة عامين يدرسون من خلالها في اليشيفا للتعليم العالي، وفي نهاية دراستهم يلتحقون في وحدات قتالية متجانسة لمدة 16 شهراً، وبعدها يعودون للدراسة في اليشيفا لفترة إضافية[10].

شعر أبناء التيارات الصهيونية المتدينة بالقلق كون الخدمة العسكرية المختصرة تحول دون الوصول إلى الوحدات العسكرية المختارة والمرموقة وشغل مناصب عليا فيها، الأمر الذي قاد العديد من أبناء التيار الصهيوني المتدين إلى الالتحاق بالمسار العسكري الاعتيادي بدلاً من الانضمام إلى "يشيفا هسدير Yeshiva Hesder"[11] أو بعد فترة قصيرة من التحاقهم بتلك المدارس، أدى ذلك الشعور إلى إقامة إطار جديد سنة 1987 يتم بموجبه الالتحاق مدة عام تحضيري يسبق الخدمة العسكرية في إطار اليشيفا، لمنحهم تعليماً دينياً مكثفاً قبل الخدمة العسكرية بهدف الحد من التأثير العلماني للجيش

---

9 عبد الغفار الدويك، **الحالة الدينية في إسرائيل**، ص 383.

10 مدار، "مكانة معتمري القبعات الدينية في القيادة التكتيكية للجيش الإسرائيلي،" ص 109–110.

11 **يشيفا هسدير:** مدارس دينية تختص بتعليم التوراة والتلمود والشريعة والفقه، ومنذ أوائل الخمسينيات استخدمت في اليشيفا نصوص من فكر الحاخام كوك، والتي تحولت في الستينيات إلى موضوع تدريس للمراحل العمرية كافة، وتؤكد النصوص على مركزية "أرض إسرائيل"، وأهمية العودة إليها، وتقديس فكرة بقائها كاملة، والاستيطان فيها، وقد أسهم فكر الحاخام كوك بالذات إلى تبني اليشيفوت أيديولوجيا دينية قومية منذ قيام الدولة، تعززت وتطرفت مع مرور الوقت، بحيث تحولت اليشيفوت إلى بؤر للتعصب الديني القومي في العقود الماضية، وأسهم في ذلك أن اليشيفا عادة تكون مدارس داخلية، ثم وتحت ضغط مارسه الأهالي تحولت إلى مدارس عادية بدوام يومي، أما يشيفوت الإناث فهي نصف داخلية، أي تمضي الطالبة فيها ليلتين في الأسبوع. للمزيد انظر: خالد أبو عصبة، "التربية والتعليم والبحث العلمي،" في كميل منصور (محرر)، **دليل إسرائيل العام 2011** (رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011)، ص 413–414.

عليهم، أدى ذلك إلى شعور الحاخامات وعائلات الشبان المتدينين بالاطمئنان بأن التحاق أبنائهم بمؤسسة الجيش العلمانية لن يؤثر على الجانب الروحاني لأبنائهم، الأمر الذي أسهم بشكل كبير في توسيع دائرة الشبان المتدينين الملتحقين في الجيش.

وعقب حرب حزيران/ يونيو 1967 وسيطرة الجيش الإسرائيلي على حائط البراق (حائط المبكى)، وغيره من الأماكن التي يعدها اليهود أماكن دينية، بدأت أوساط واسعة من التيار الصهيوني المتدين بتسمية الجيش الإسرائيلي بـ"جيش الله"، مما دفع المزيد من المتدينين الالتحاق به خصوصاً في الوحدات القتالية فيه.

وبالنسبة لحافز الخدمة في الجيش يقول عالم الاجتماع الإسرائيلي رؤبين جال Reuven Gal بأن نسبة التراجع العام في حافز الخدمة لدى الشباب العلماني وصلت إلى 48% بعد أن كانت 60%، وفي الوقت نفسه سُجلت زيادة في حافز الخدمة لدى الشباب الديني القومي من 67% إلى 68%، ولكن التراجع اللافت للنظر بصورة خاصة يتصل بأبناء الكيبوتسات Kibbutzim[12] حيث إن التراجع في حافز الخدمة لديهم وصل إلى 29% تقريباً[13].

"لذلك كان أتباع التيار الديني الصهيوني، الذين يمثلون 12% من إجمالي عدد اليهود في إسرائيل يشكلون حتى مطلع الثمانينيات 2% فقط من الضباط في الوحدات القتالية، فإنهم الآن يشكلون حوالي 35–40% من الضباط في ألوية الصفوة والوحدات القتالية"[14].

وتزداد نسبة أتباع التيار الديني في الرتب العسكرية العليا، ويكفي المرء فقط أن يتابع حفلات تخرج الضباط في الألوية والوحدات القتالية، التي ينظمها الجيش عدة مرات في السنة، وتنقل بعضها قنوات التلفزة الإسرائيلية، ليلاحظ العدد الكبير والطاغي لمعتمري

---

[12] **جمع كيبوتس קיבוץ:** وهي مستعمرة جماعية أنشئت أول مرة خلال موجة الهجرة الثانية، والمنظمات الأولى لم تكن في الحقيقة مستعمرات، بل مجموعات تشكلت للحصول على وظائف في مجال العمل اليدوي لأعضائها الذين عاشوا بشكل جماعي. والمستعمرات الجماعية الأولى كانت تدعى "مجموعات" وبالعبرية קבוצות، وكانت عبارة عن مجموعات صغيرة (30–40 عضواً)، والتي ركزت على الزراعة، وكان أول كيبوتس هو "دجانيا" Degania والذي تأسس سنة 1910. للمزيد انظر:
Susan Hattis Rolef, *Political Dictionary of The State of Israel* (New York: Macmillan Publishing Company, 1993).

[13] محمد محمود أبو غدير، **مرجع سابق**، ص 49.

[14] صحيفة **إسرائيل اليوم**، 2013/11/15. (باللغة العبرية)



القبعات الدينية المزركشة من بين الضباط المتخرجين، مع العلم أن هذا المشهد أثار، وما يزال اهتمام الكثير من علماء الاجتماع السياسي في الكيان الصهيوني[15].

ولاحظت مجلة السلاح الجوي Israel Air Force Magazine عند تحليلها نتيجة إحدى دورات الطيارين المقاتلين أن نسبة أبناء الكيبوتسات من مجمل عدد الخريجين في الدورة كانت 11% فقط، وهي النسبة نفسها التي سجلها أبناء التيار الديني القومي، وهذه الأرقام تحوي في طياتها مؤشراً مهماً وهو أن المد الديني داخل الجيش بدأ يصل إلى أسلحة لم يكن له فيها وجود من قبل، مثل سلاح الطيران والبحرية والمظلات، وهكذا نجد أن تنامي المد الديني داخل الجيش، بالإضافة إلى دوره في دعم المستوطنات وانتشارها، وفي تأسيس تنظيمات دينية متطرفة ومسلحة، سيحدث تأثيرات سلبية بعيدة المدى داخل "إسرائيل" والجيش أيضاً وعلى مستوى مسيرة "السلام"[16].

وازدادت خلال فترة التسعينيات وخصوصاً بعد مقتل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين، ظاهرة تجند الشبان المنتمين للصهيونية الدينية إلى وحدات عسكرية اعتيادية، وخصوصاً إلى وحدات قتالية، مثل وحدات المشاة وفرق النخبة، ومن المهم التوكيد هنا على أن غالبية معتمري القبعات المنسوجة، قد تجندوا على الدوام في وحدات عسكرية عادية، إلى جانب أولئك الذين تجندوا في إطار يشيفوت هسدير الاعتيادية، ومن ناحية عملية، عُدَّ الأخيرون أقلية نوعية أتت في معظمها من صفوف خريجي المدارس الدينية – الثانوية[17].

"وليس هذا فحسب إذ إن المتدينين يحتكرون الخدمة في ما يعرف بـ"سرايا النخبة" التابعة لألوية المشاة، فمثلاً 60% من القادة والمنتسبين لسرية النخبة في لواء المشاة "جفعاتي [Givati]" هم من المتدينين"[18].

---

[15] صالح النعامي، ما بعد هيمنة المتدينين على الجيش الإسرائيلي، الجزيرة.نت، 2014/3/9، انظر: http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/e33bd180-e2d7-470f-ab7b-a4b4818cb81a

[16] محمد محمود أبو غدير، **مرجع سابق**، ص 49.

[17] يائير شيلغ، **المتدينون الجدد: نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل**، ترجمة سعيد عياش (رام الله: مدار، 2002)، ص 87.

[18] صالح النعامي، الجيش الإسرائيلي في قبضة المتدينين، الجزيرة.نت، 2005/4/14، انظر: http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/e9b3c1e0-00dd-419e-9afd-5ec7d2ab50c0

ففي الماضي اعتاد معتمرو القبعات المنسوجة الذين تجندوا في الجيش الإسرائيلي، على الالتحاق بالوحدات العسكرية الاعتيادية، كالمدرعات والمدفعية وجولاني Golani والمظليين، بينما يلاحظ في المقابل، في السنوات الأخيرة، ميل نحو الانخراط بصورة أساسية، في وحدات خاصة وذات طابع "بطولي" مثل فرق النخبة، وسرايا سلاح المشاة المختارة، ووحدة الكوماندوز البحرية، إضافة إلى سلك الطيران[19].

لقد تغلغل المتدينون في الجيش الإسرائيلي، وتمت تعيينات قيادية جديدة لضباط يُحسبون على التيار الديني، حتى إن بعضهم يعمل في وحدات مقاتلة ويتولى القيادة؛ مثل الجنرال يعقوب ميريدور Ya'akov Meridor قائد المعاهد العسكرية سابقاً، والعميد يائير نافيه Yair Naveh قائد شعبة غزة خلال الفترة 1999–2001، وكما هو معلوم فإن هناك حاخاماً برتبة جنرال مخصص للجيش الإسرائيلي ترشحه الحاخامية العامة في "إسرائيل"، أي أن النظام العسكري الإسرائيلي كان معترفاً من البداية ومعلناً ارتباطه الديني، من خلال النظم التي يشرف عليها الحاخام الأكبر للجيش، والتي تفرض العديد من الالتزامات على المؤسسات العسكرية والمرتبطة بها[20].

تطورت داخل "إسرائيل"، بعد سنة 1967، ثقافة دينية مسيحانية كاملة، لديها مؤسسات عديدة وميزانيات ضخمة ومشاريع استيطانية واسعة، ومن الملاحظ تنامي النفوذ الديني، سواء داخل المجتمع الإسرائيلي أم داخل الجيش، يسير في خطّين متوازيين ومتلازمين وفي إطار خطة محكمة قصيرة وبعيدة المدى[21].

لعل مصدر الخطر الأساسي من ظاهرة التطرف الديني كامن في اختراق التيارات المتعصبة للمؤسسة العسكرية التي ظلت منذ قيام الدولة الحصن المنيع للوحدة الوطنية، والأرضية التي احتضنت مختلف مكونات الشعب اليهودي وصهرتها، وفق غايات المشروع الصهيوني، وكان بن جوريون يقول: "إن أكبر انتصار لجيشنا الصهيوني لن يتحقق في حقل المعركة، بل في تدعيم وحدة الشعب، أما اليوم فقد أضحى مركزاً أساسياً لاستقطاب المتطرفين والفئات المتعصبة المتشددة الرافضة للسلام مع الجيران العرب"[22].

---

[19] المرجع نفسه، ص 88.

[20] مركز زايد للتنسيق والمتابعة، **مرجع سابق**، ص 56.

[21] عبد الغفار الدويك، **الحالة الدينية في إسرائيل**، ص 387.

[22] السيد ولد أباه ومنير شفيق، **مستقبل إسرائيل** (دمشق: دار الفكر، 2001)، ص 46–47.

وهناك جماعات دينية متطرفة أيضاً تخدم في الجيش، فـ"حركة حباد حركة حريدية معارضة للصهيونية، ولا تعترف بالدولة إلا أنها لم تقاطع هذه الأخيرة، بل إن طلاب مدارسها يخدمون بالجيش بعد انتهائهم من دراستهم"[23].

جدول رقم (4): نسبة المقاتلين المتدينين بين خريجي "استكمال المشاة" 1990–2008[24]

سنة إنهاء المسار	نسبة الخريجين المتدينين (%)
1990	2.5
1991	3.1
1992	7.8
1993	12.8
1994	12.5
1995	11.6
1996	12.5
1997	14.9
1998	15.8
1999	14.5
2000	15.5
2001	22.5
2002	26
2003	23.9
2004	27.4
2005	25.9
2006	28
2007	31
2008	26

[23] عبد الفتاح محمد ماضي، **مرجع سابق**، ص 521.

[24] **خريج استكمال المشاة:** الجندي الذي ينهي مسار ضباط اليابسة ومسار استكمال المشاة (لواء كفير Kfir) بنجاح ويحصل على رتبة ضابط. للمزيد انظر: مدار، "مكانة معتمري القبعات الدينية في القيادة التكتيكية للجيش الإسرائيلي،" ص 112. المعلومات في الجدول تشير إلى الرجال فقط.

تعكس المعطيات أعلاه التي أصدرها قسم المعلومات في شعبة التخطيط في قسم القوى العاملة حجم وعمق تغلغل أبناء التيار الديني الصهيوني في المؤسسة العسكرية، وتؤكد المعطيات أن عدد الضباط المتدينين في ألوية المشاة المختارة قد زاد خلال العقدين الماضيين (1990–2008) عشر مرات، وأضحى رجالاتهم يتنافسون أيضاً على قيادة الأجهزة الاستخبارية ذات التأثير الطاغي على دوائر صنع القرار في الكيان الصهيوني.

وبالنسبة لخريجي التعليم الرسمي الديني فإن قلة منهم تؤجل خدمتها العسكرية لبضع سنوات بهدف تكريس هذه الفترة لتعلم التوراة في إحدى مدارس التوراة العليا، أما الغالبية فتفضل أحد الحلول الوسطية الذي يدمج ما بين الخدمة العسكرية وتعلم التوراة، مثل اليشيفا هسدير، أو الأطر التوراتية التحضيرية ما قبل الخدمة العسكرية، وكانت نتيجة ذلك الدمج الجزئي لأبناء المدارس التوراتية في الجيش.

جدول رقم (5): تزايد عدد الأطر التحضيرية ما قبل الخدمة العسكرية وعدد الطلاب[25]

السنة التعليمية	عدد الأطر التحضيرية	عدد الطلاب (المعدل السنوي)
1998/1997	6	700
1999/1998	10	850
2000/1999	15	1,000
2003/2002	18	1,170
2004/2003	21	1,240
2005/2004	21	1,325
2006/2005	23	1,300
2007/2006	25	1,500
2008/2007	34	1,800

ومن الأمثلة التي تُظهر تصاعد المد الديني في الجيش الإسرائيلي، عدد الجنود الذين قتلوا في حرب لبنان الثانية من مستوطنة عيلي Eli المتدينة، التي تقع في قلب

[25] مدار، "مكانة معتمري القبعات الدينية في القيادة التكتيكية للجيش الإسرائيلي،" ص 114.

الضفة الغربية والتي يقطنها ألف شخص، هم ثلاثة، في حين أن جندياً واحداً قتل من مدينة تل أبيب التي يقطنها مليون يهودي علماني، مع العلم أن ربع القتلى من الجيش الإسرائيلي خلال العقد الأخير من المتدينين[26].

من ناحية أخرى، فإن هناك العديد من التقديرات الإسرائيلية التي تشير إلى أن ما بين 40–50% من الضباط الجدد على الجبهة في الوحدات المقاتلة هم من اليهود المتدينين، على الرغم من أنهم يمثلون أقل من ربع العدد الإجمالي العام للسكان[27].

ويؤكد الجنرال يهودا دوفديفاني Yehuda Duvdevani، الذي كان مسؤولاً عن قسم الشبيبة في وزارة الدفاع، في حوار صحفي حول تغلغل المتدينين الصهاينة في المواقع القيادية للجيش الإسرائيلي، أن أتباع التيار الديني الصهيوني أصبحوا يشكلون العمود الفقري للجيش[28].

كما ذكر المراسل العسكري لمجلة سلاح الطيران، حاجي ليفي Hagai Levi ، أن عدد المتدينين الذين تخرجوا سنة 1997 من دورة إعداد طيارين مقاتلين، قد تساوى مع عدد الخريجين من أبناء الكيبوتسات، بعد أن كان هؤلاء يحتلون في السابق المرتبة الأولى بين تشكيلات الطيارين المقاتلين، وذكر المراسل العسكري يوآف ليمور Yoav Limor أن العناصر المتدينة اقتحمت مدارس تخريج ضباط الصف مروراً بكلية تخريج الضباط وانتهاء بدورات تخريج قادة السرايا والكتائب، ويضيف ليمور أن العناصر المتدينة باتت موجودة في القيادات العليا في الجيش، بعد أن كانت الشخصية المتدينة الأكبر في الجيش هي شخصية الحاخام العسكري[29].

وقد أكد نائب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي السابق دان هاريل Dan Harel أن أتباع التيار الديني الصهيوني يقودون معظم الكتائب والسرايا في ألوية المشاة المختارة، وهي: المظليون، ناحال HaNahal، وجفعاتي، وجولاني. ويحتكر أتباع

---

[26] صالح النعامي، **في قبضة الحاخامات**، ص 286. لم يوضح المرجع المقصود بـ"العقد الأخير"، غير أن هذا الكتاب المطبوع سنة 2013 يوحي بأن فترة السنوات العشر المقصودة جاءت بعد سنة 2000.

[27] أحمد صلاح، "تغلغل المتدينين في الحيش الإسرائيلي: واقع يتجاوز الظاهرة،" مجلة **القدس**، السنة 12، العدد 134، شباط/ فبراير 2010، ص 98.

[28] فادي نحاس، **مرجع سابق**، ص 147.

[29] **المرجع نفسه**، ص 148.

هذا التيار قيادة سيريت متكال، وهي وحدة الصفوة، التي تعد أكثر الوحدات نخبوية في الجيش الإسرائيلي[30].

وفي مجلة "بماهان" (في المعسكر) Bamahane التابعة للجيش الإسرائيلي وبعد عشرين عاماً من قتل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين على يد أحد المتدينين، ظهرت معطيات مهمة جداً على طبيعة الجيش الإسرائيلي والذي أصبح المتدينون يشكلون فيه ما نسبته 35%، وقد عزا الحاخام العسكري السابق في الجيش أفيخاي رونتسكي Avichai Rontzki ونائب قائد الجيش السابق يائير نافيه Yair Naveh، السبب في هذا التغيير إلى مقتل رابين، فقد تغير الجيش خلال العشرين سنة الماضية (1995–2015) بشكل كبير، وأصبح اليوم من كل ثلاثة جنود جندي متدين بدلاً من متدين واحد من خمسين جندياً. فقد كانت نسبة المتدينين في الجيش الإسرائيلي تصل إلى 2% فقط قبل مقتل رابين، واليوم تصل هذه النسبة إلى 35%، ما يعني بأن مقتل رابين كان له انعكاس كبير على المتدينين، الذين توجهوا إلى الخدمة في الجيش دفاعاً عن أنفسهم والخروج من دائرة الاتهام. كذلك ظهرت معطيات مهمة في ارتفاع عدد المتدربين في أكاديميات الجيش الدينية خلال هذه الفترة بنسبة وصلت إلى 250%، ففي الوقت الذي كان عدد الجنود في هذه الأكاديميات 450 جندياً سنة 1995، فإن عدد الجنود اليوم وصل إلى 1,550 جندياً في أكاديميات الجيش الدينية[31].

ثالثاً: أسباب التحاق المتدينين في الجيش الإسرائيلي:

إن معظم الإسرائيليين القادرين على حمل السلاح، رجالاً ونساءً، يؤدون الخدمة الإلزامية مع وجود استثناءات، ويوصف المجتمع الإسرائيلي بالمجتمع المسلح، ويتضح ذلك من خلال نظام الاحتياط المعمول به في "إسرائيل" والذي يشكل العمود الفقري للجيش من الناحية البشرية، حيث يصل عدد الاحتياط لنحو نصف مليون جندي، في حين عدد الجنود النظاميين يصل لنحو 170 ألف جندي، وتحظى المؤسسة العسكرية بأعلى نسبة احترام من بين مؤسسات الدولة في "إسرائيل"، فهي محور الأنشطة المدنية

---

30 أحمد صلاح، **مرجع سابق**، ص 97.

31 صحيفة **القدس**، 2015/11/7.

الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، وهي تعمل على تأهيل المستوطنين وحمايتهم، لذا يشارك المواطنون من خلالها في أعلى نسبة التحاق للجيش، تأكيداً على ولائهم الوطني[32].

لقد أدرك قادة المستوطنين الحساسية التي تنظر بها النخب الحاكمة لموقع الجيش، كالمؤسسة الضامنة لبقاء الكيان الإسرائيلي، فحثوا أبناءهم على اختراقه بشكل منهجي، وذلك في مسعى واضح لتوظيف هذا التغلغل في منع النخب السياسية الحاكمة من القيام بأيّ خطوة تهدد المشروع الاستيطاني.

ومن العوامل التي مكّنت المتدينين من الالتحاق بالجيش وتبوء مواقع قيادية فيه:

1. الرغبة في التأثير في صنع القرار، فـ"المؤسسة العسكرية الإسرائيلية قاعدة انطلاق للتأثير في المجتمع المدني بكل مؤسساته، وبالتالي يمكن للمؤسسة الدينية أن تخلق لنفسها مساحة أكبر وأوسع في المجتمع المدني من خلال المؤسسة العسكرية"[33].

> ونظراً إلى إدراك القيادات الروحية للتيار الديني للتأثير الهائل للنخبة العسكرية على دائرة صنع القرار، فقد وجّهت أتباعها للانخراط في الألوية المختارة والوحدات الخاصة، فعلى الرغم من أن الخدمة العسكرية إلزامية في إسرائيل، إلا أن الجيش لا يجبر جنوده على التجند للوحدات المقاتلة، حيث يستطيع أي مجند جديد التوجه إلى الوحدة التي يرغب في التجند معها ما دامت ظروفه الخاصة تسمح بذلك، ولم تحاول المرجعيات الروحية للتيار الديني الصهيوني إخفاء دوافعها من وراء حثّ عناصرها على التجند للوحدات المقاتلة والاندفاع نحو المواقع القيادية في الجيش، حيث أكد أكثر من حاخام بارز في هذا التيار على أن هذا التوجّه يهدف إلى إحكام السيطرة على الجيش على اعتبار أن هذا مدخل هام يضمن لهذا التيار التأثير على دائرة صنع القرار في الدولة، بشكل يفوق بكثير حجمه الديموغرافي مقارنة مع التيارات الأخرى[34].

---

[32] Raymond Cohen, "Israel's Starry- Eyed Foreign Policy," *The Middle East Quarterly*, Philadelphia, vol. 1, no. 2, June 1994, http://www.meforum.org/221/israels-starry-eyed-foreign-policy.

[33] عبد الغفار الدويك، "تصاعد التيار الديني في الجيش الإسرائيلي،" مجلة **السياسة الدولية**، القاهرة، العدد 144، نيسان/ أبريل 2001، ص 232.

[34] لم يتورع الحاخام أبراهام شابيرا Avraham Shapira زعيم التيار الديني الصهيوني، عن إصدار فتوى في أواسط الثمانينيات ترى التجنيد في الوحدات المقاتلة "قُربى للرب"، وأن "الخدمة العسكرية والروح القتالية مهمة جماعية يفرضها الرب بهدف قيادة المشروع الصهيوني". للمزيد انظر: صالح النعامي، **في قبضة الحاخامات**، ص 280–281.

2. تخوف المتدينين من الوقوع ضحية أي تقدم في العملية السياسية والتفاوضية التي يقودها العلمانيون، حيث يقود المتدينون المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية وقطاع غزة والمشاريع التهويدية في القدس. فهم يشكلون أكثر من 65% من المستوطنين في الضفة الغربية بما فيها القدس، وتخوفهم أيضاً من أي انسحاب من أراضٍ تعدُّ حسب الخطاب الديني "أراضٍ يهودية محررة".

3. المدارس الدينية العسكرية التمهيدية يشيفوت هسدير، والتي أقيمت جراء التوصل لتسوية بين قيادة الجيش، ومرجعيات التيار الديني القومي، والتي قضت بأن يتجند الطلاب المتدينون للخدمة العسكرية في الوقت الذي يواصلون فيه تلقي التعليم الديني، حيث لا يندمجون في الجيش بالطريقة العادية، بل يتم إدماجهم في وحدات قتالية متجانسة، يخدم فيها الجنود المتدينون فقط مع وجود حاخاماتهم معهم[35].

4. الأكاديميات الدينية قبل العسكرية؛ ونظراً إلى تصميم المرجعيات الدينية على اختراق الجيش فقد فطن عدد من الحاخامات الذين سبق لهم أن خدموا كضباط كبار في كتائب مختارة ووحدات خاصة، إلى إقامة نوع جديد من الأطر الدينية التعليمية، التي تصلح لإعداد الطلاب المتدينين وإقناع أكبر عدد منهم بالتطوع للخدمة في الوحدات المختارة والخاصة، مع إحداث تغيير في المنهاج المقرر في هذا الإطار، وهو ما أطلق عليه "الأكاديميات الدينية قبل العسكرية". ويقوم الجيش بتأجيل الخدمة للطلاب في هذه الأكاديميات لمدة عام ونصف، حيث يتم خلال هذه الفترة تلقي المادة الدينية من قبل مدرسين أغلبهم حاخامات، تقاعدوا من الجيش، وبعد ذلك يتجند الطلاب في الخدمة العسكرية بالظروف نفسها التي يتجند فيها العلمانيون، حيث يخدمون ثلاثة أعوام في وحدات عادية وغير متجانسة. وأصبحت هذه الأكاديميات تجذب المئات من الطلاب المتدينين كل عام، حيث يختار هؤلاء أن يتطوعوا للخدمة في ألوية الصفوة، وكتائب النخبة، والوحدات الخاصة، مما زاد من نسبة المتدينين في هذه الألوية والكتائب والوحدات المختارة بشكل كبير، وبدرجة تفوق بكثير نسبة تمثيلهم في المجتمع الإسرائيلي[36].

---

[35] يأمل القائمون على يشيفوت هسدير أن يسهم التعليم الديني الذي يتلقاه الطلاب في هذه المدارس في زيادة التعبئة الدينية، وتعاظم الحماس للخدمة في الوحدات المقاتلة، بالإضافة إلى تلقي جرعات مكثفة من التعليم المتعلق بالشريعة والفقه. انظر: صالح النعامي، **في قبضة الحاخامات**، ص 282.

[36] صالح النعامي، **في قبضة الحاخامات**، ص 283.

5. في سنة 2012 ألغت المحكمة الإسرائيلية العليا بأغلبية ستة قضاة ضدّ ثلاثة قانون تال Tal Law[37] كونه غير دستوري ويمس مبدأ المساواة؛ أسهم ذلك في زيادة نسب التحاق الحريديم في الجيش[38].

6. إن حصول نسبة غير قليلة من المتدينين على تدريب عسكري راقٍ في كافة المجالات يزيد من قدرة وقوة اليهود المتدينين وخصوصاً المستوطنين، في إمكانية الاعتماد الدفاعي على الذات ضدّ كافة الاحتمالات، أدناها وقوع حرب أهلية وأعلاها اندلاع حرب إقليمية شاملة[39].

7. الفتاوى التي أصدرتها المرجعيات الدينية والتي تحثّ على التطوع للخدمة في الوحدات المقاتلة، واعتبار هذه مهمة "دينية مقدسة"، يتوجب على جميع أبناء التيار القيام بها؛ فقد أصدر الحاخام مردخاي إلياهو Mordechai Eliyahu الزعيم السابق للصهيونية الدينية في "إسرائيل" فتوى، مطلع التسعينيات، تَعُدُّ التطوع في الوحدات المقاتلة في الجيش: "واجب على كل متدين قادر، وأن التخلف عن هذا الواجب يعد معصية للرب وتجاوزاً لدرب أنبياء إسرائيل والصديقين على مرّ العصور"[40].

8. رغبة العلمانيين بـ"تقاسم العبء" بمعنى إشراك الحريديم في الجيش، خصوصاً وأنهم يتلقون ميزانيات ضخمة لمعاهدهم الدينية من الخزينة العامة[41].

رابعاً: تجنيد الحريديم:

ظلت الأمور بخصوص تجنيد المتدينين في الجيش الإسرائيلي بين أخذ ورد، إلى أن جرى تعيين لجنة تال برئاسة القاضي المتقاعد تسفي تال Tzvi Tal في

[37] **قانون تال:** نسبة إلى القاضي المتقاعد تسفي تال، والذي رأس سنة 1999 لجنة لاستصدار قانون (سمي بقانون تال نسبة إليه) يعفي الشبان الحريديم من الخدمة العسكرية الإلزامية، سرى مفعوله في سنة 2002، وتمّ إيقاف العمل به سنة 2012 بعدما ألغته المحكمة الإسرائيلية العليا. للمزيد انظر: صحيفة **معاريف**، 2012/7/8؛ و**إسرائيل اليوم**، 2012/1/31. (باللغة العبرية)

[38] **معاريف**، 2012/2/22.

[39] عبد الغفار الدويك، "تصاعد التيار الديني في الجيش الإسرائيلي،" ص 232.

[40] صالح النعامي، "تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي: تبعات وتداعيات،" موقع مركز الجزيرة للدراسات، 2011/2/6، انظر: http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2011/2011721233426593732.html

[41] للمزيد انظر: صحيفة **الرأي**، غزة، 2013/2/17، في: http://alray.ps/ar/post/102562

آب/ أغسطس 1999، وأصدرت قانوناً يعفي الشبان اليهود الحريديم من الخدمة العسكرية الإلزامية في صفوف الجيش الإسرائيلي سنة 2002، ويعفي القانون قرابة ثمانية آلاف من الشبان الحريديم، وأبدت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تحفظها من هذا القانون كونه يمس مبدأ المساواة فيما يتعلق بواجب أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، كما رأت جهات قضائية إسرائيلية أن هذا القانون يناقض الدستور ولا يحقق المساواة بين المواطنين في "إسرائيل". وفي سنة 2012 ألغت المحكمة الإسرائيلية العليا بأغلبية ستة قضاة ضدّ ثلاثة قانون تال، مؤكدة أنها ترى هذا القانون غير دستوري ويمس مبدأ المساواة. وجاء هذا القرار رداً على خمسة طلبات استئناف ضدّ تمديد العمل بقانون تال قُدمت إلى المحكمة العليا سنة 2007، من جانب جهات متعددة كحزب ميرتس[42]. ساعد ذلك على ازدياد كبير في عدد الحريديم الملتحقين في الخدمة الإجبارية في الجيش الإسرائيلي.

وتتصاعد قضية تجنيد الحريديم على ضوء ارتفاع نسبتهم بوتيرة عالية من بين الشبان اليهود، فمثلاً في فوج التجنيد الأخير في الجيش الإسرائيلي في نهاية سنة 2012، بلغت نسبة الشبان الحريديم من إجمالي الشبان الذين يشملهم قانون التجنيد الإلزامي 13%، وكل المؤشرات تقول إن النسبة سترتفع، ويطالب العلمانيون بـ"تقاسم العبء" بمعنى إشراك الحريديم في الجيش، خصوصاً وأنهم يتلقون ميزانيات ضخمة لمعاهدهم الدينية من الخزينة العامة[43].

وقد أفرزت انتخابات الكنيست الأخيرة نتائج لم يتوقعها نتنياهو في هذا المجال، فمن ناحية، ازدادت قوة كتلتي الحريديم البرلمانية بمقعدين، من 16 إلى 18 مقعداً، وفي المقابل، فإن قوة التيار الديني الصهيوني الذي يمثل أيضاً المستوطنين، ارتفعت قوتهم من 7 مقاعد إلى 12 مقعداً. ولكن المفاجأة من ناحية نتنياهو، هو أن الكتلة الجديدة للتيار الديني الصهيوني والاستيطاني، كتلة البيت اليهودي، كشفت عن موقف متشدد جداً، ولم يكن بهذه الحدة من قبل، بمطالبتها بتجنيد الحريديم، والتقت هذه الكتلة بالرأي مع كتلة يش عتيد (يوجد مستقبل) العلمانية، التي تطالب بتجنيد شبه كامل، وإعفاء طفيف لبضع مئات من الشبان الحريديم سنوياً[44].

---

[42] **معاريف**، 2012/2/22.

[43] **الرأي**، غزة، 2013/2/17.

[44] **المرجع نفسه**.

خامساً: أكاديميات دينية للجيش الإسرائيلي:

يتميز المجتمع الإسرائيلي بطبيعته بالتعددية الدينية التي تنعكس على إطار التعليم، الذي يمكن تقسيمه من حيث أنواع المدارس إلى أربع مجموعات: مدارس رسمية يدرس فيها غالبية التلاميذ، ومدارس رسمية دينية تركز على الدراسات اليهودية والتقاليد والطقوس الدينية، والمدارس "العربية والدرزية"، والمدارس الخاصة التي تعمل تحت إشراف هيئات دينية دولية مختلفة[45].

وفي أواخر السبعينيات، توصلت المرجعيات الروحية للتيار الديني الصهيوني إلى اتفاق مع هيئة أركان الجيش الإسرائيلي تمّ بموجبه الاتفاق على أن تتولى المدارس الدينية التابعة لهذا التيار مهمة إعداد الشباب الذين ينتمون لتيار الصهيونية الدينية لمرحلة الجيش، بحيث يتولى الحاخامات الذين يشرفون على هذه المدارس محاولة زيادة الدافعية لدى هؤلاء الشباب للتطوع للخدمة في الوحدات المقاتلة والمختارة في الجيش، وذلك عبر زرع قيم التضحية من أجل الوطن وغيرها من القيم في نفوس هؤلاء الطلاب، إلى جانب إعدادهم بشكل مهني لمرحلة الجيش. ويقضي هؤلاء 18 شهراً في هذه المدارس، يمارسون خلالها تعليمهم الديني، وفي الوقت نفسه يؤدون الخدمة العسكرية، مع العلم أنه بعد تخرجهم منها يقضون 30 شهراً إضافية في الخدمة العسكرية. ويبلغ عدد هذه المدارس 42 مدرسة، والشعار الذي ترفعه هذه المدارس أن "الخدمة العسكرية والروح القتالية هي مهمة جماعية يفرضها الدين بهدف قيادة المشروع الصهيوني"، ويتلقى الطلاب فيها تعليماً دينياً بالغ التطرف، يقوم على العنصرية وكراهية الآخر، ومعظم هذه المدارس تقع إما في المستوطنات، أو في القدس المحتلة، ويشرف عليها مدراء هم من أكثر الحاخامات تطرفاً. من هنا كان كل طالب في هذه المدارس لا ينظر خلال تأديته الخدمة العسكرية أنه يؤدي خدمة إجبارية تنتهي بعد ثلاثة أعوام، بل يراها بوابة واسعة لممارسة التأثير على مستقبل الدولة وعلى عملية صنع القرار فيها[46].

---

45 كمال علي حسان، "المدرسة التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي،" **قضايا إسرائيلية**، العدد 25، آذار/ مارس 2007، ص 19.

46 منال فهمي البطران، "الديمقراطية والعلمانية في المشرق العربي،" الحوار المتمدن، كانون الثاني/ يناير 2011، انظر: www.ahewar.org/debat/show.cat.asp?cid=173

البعض يقلل من أهمية هذه المدارس في إمكانية السيطرة على الجيش الإسرائيلي بالنظر إلى أن عدد طلاب المدارس هذه لا يزيد عن ألف طالب سنوياً[47]. إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التغير في سلوك الجيش الإسرائيلي في الحروب الأخيرة (حرب لبنان 2006، وحروب غزة 2008، و2012، و2014) مقارنة مع الحروب التقليدية قبل أكثر من عقدين، والتي خاضتها "إسرائيل" خلال فترة الستينيات والسبعينيات والثمانينيات كحرب 67، وحروب لبنان في الثمانينيات، وسلوك الجيش الإسرائيلي خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

وفي العقد الأول من القرن الـ 21، ظهر اتجاه في الجيش الإسرائيلي يدعو إلى حلّ هذه المدارس لكون فكرتها تتعارض مع قيم الجيش الإسرائيلي، وخصوصاً فيما يتعلق باعتبار الجيش بمثابة بوتقة صهر لشتات المهاجرين اليهود، بينما تؤكد هذه المدارس على قيمة التخندق عرقياً ومذهبياً[48].

ففي تموز/ يوليو 2004 دعت عضو الكنيست كوليت أبيطال Colette Avital من حزب العمل إلى حلّ يشيفوت هسدير الدينية والمعاهد العسكرية التحضيرية التي تحولت إلى دفيئة لعملية غسل دماغ مسيحانية متعصبة، وقد أثارت أقوالها هذه ردّ فعل شديد من جانب الحاخامات[49].

وفي "إسرائيل" بضع عشرات من الكليات الدينية ما قبل الخدمة العسكرية، وتعترف وزارة المعارف ووزارة الدفاع بـ 23 كلية كهذه، وهي كليات تؤهل الشبان لوظائف قيادية في الجيش، ومن ضمن هذه الكليات هناك 13 كلية دينية، وهناك 3 كليات أخرى يدرس فيها بشكل مختلط علمانيون ومتدينون، كما أن هناك عدة كليات لم تحصل بعد على اعتراف رسمي، ويدرس في هذه الكليات نحو 1,100 طالب، وتزيد نسبة المتدينين منهم عن 70%، ويوجد نحو نصف عدد هذه الكليات داخل المناطق المحتلة سنة 1967[50].

---

[47] سعيد عكاشة، "هل يسيطر المتدينون على الجيش الإسرائيلي؟" مجلة **القدس**، السنة 7، العدد 78، حزيران/ يونيو 2005، ص 86.

[48] **المرجع نفسه**.

[49] يورام بيري، "النخبة العسكرية الجديدة في إسرائيل: لماذا يعتبر فهم النخبة العسكرية أمراً مهماً؟"، **قضايا إسرائيلية**، العدد 28، كانون الأول/ ديسمبر 2007، ص 63.

[50] **المرجع نفسه**، ص 58.

سادساً: المتدينون ووحدات النخبة في الجيش الإسرائيلي:

تشير المعطيات الصادرة عن قسم القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي لسنة 2008، أن 60% من الضباط في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي هم من أتباع التيار الديني الصهيوني، وترتفع نسبة أتباع هذا التيار في ألوية المشاة المختارة إلى 70%، في حين تصل نسبتهم في الوحدات الخاصة إلى نحو 75%. ويوضح نائب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي السابق دان هاريل أن أتباع التيار الديني الصهيوني يقودون معظم الكتائب والسرايا في ألوية المشاة المختارة وهي: المظليون وهناحل وجفعاتي وجولاني، إلى جانب احتكارهم قيادة وحدات الصفوة بشكل مطلق، وهي سيريت متكال، التي تعدُّ أهم الوحدات نخبوية في الجيش الإسرائيلي، وإيجوز، وشمشون Shimshon، ودوخيفات Duvdevan. ومن أوضح مظاهر تعاظم تمثيل المتدينين في الوحدات المقاتلة في الجيش، هو الانقلاب الذي شهدته التركيبة القيادية في الوحدة المختارة لسلاح الجو الإسرائيلي شلداغ Shaldag، حيث إن ثلثي قادة الأطقم في هذه الوحدة، الأكثر سرّية في الجيش الإسرائيلي، هم من المتدينين[51].

وكان المؤتمر السنوي لكبار الضباط في الجيش الإسرائيلي سنة 2009 الذي ترأسه رئيس هيئة أركان الجيش آنذاك، غابي أشكنازي Gabi Ashkenazi، والذي عقد في إحدى القواعد العسكرية بوسط "إسرائيل" وحضره جميع الضباط الذين يتقلدون رتبة مقدم فما فوق، لافتاً للنظر بشكل خاص، فالأغلبية الساحقة من الضباط الذين حضروا المؤتمر كانوا من أتباع التيار الديني الصهيوني؛ وقد كان المشهد لافتاً، كما عبرت عنه الصحف العبرية، لدرجة أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق، الجنرال احتياط شلومو غزيت Shlomo Gazit، رأى أن الصور التي بثتها قنوات التلفزة الإسرائيلية لكبار الضباط المتدينين وهم يتحركون في القاعة التي عقد فيها المؤتمر معتمرين قبعاتهم الدينية المزركشة، هي "دليل على وقوع الجيش الإسرائيلي في قبضة التيار الديني الصهيوني"[52].

---

[51] صالح النعامي، **في قبضة الحاخامات**، ص 284–285.

[52] فادي نحاس، **مرجع سابق**، ص 146.

سابعاً: مرجعيات المتدينين في الجيش الإسرائيلي ومدى انصياعهم للقرار السياسي:

في دراسة أعدها قسم العلوم الاجتماعية في جامعة بار إيلان التي يسيطر عليها المتدينون، تبين أن أكثر من 90% من المتدينين يعتقدون أنه في حال تعارض قوانين الدولة وتعليمات الحكومة مع فحوى الفتاوى الصادرة عن الحاخامات، فإن عليهم أن يتجاهلوا قوانين الدولة وتعليمات الحكومة، ويعملوا وفق ما تنص عليه فتاوى الحاخامات[53].

ولكن مع حاجة الأحزاب العلمانية لتأييد الأحزاب الدينية أصبحت تتغافل عن العديد من الأنشطة الخاصة بالمتدينين داخل الجيش وخارجه، مما يمكن إدراجه تحت بند المحظورات، والتي تتجاوز مجرد إلقاء محاضرات نمطية في أمور الدين أمام الجنود لتشمل إصدار توجيهات تخاطب الجنود وتدعوهم في أحيان كثيرة إلى رفض أوامر قادتهم، وهكذا ظهر داخل الجيش وضع أصبح فيه الجندي المتدين موزعاً بين ولائه للجيش واحترامه للتعليمات والأوامر التي يصدرها قادته فيما يعرف باسم "الضبط والربط"، وبين ولائه لتعليمات وفتاوى قادته الروحيين[54].

لقد أحسنت المرجعيات الدينية للمستوطنين توظيف الحساسية التي تنظر بها النخب الحاكمة لاستقرار الجيش، فدعت الجنرالات الضباط والجنود المتدينين إلى رفض تنفيذ أية تعليمات للحكومات الإسرائيلية بشأن إخلاء مستوطنات، ولهذا، فإن الحكومات الإسرائيلية تماطل حتى في تنفيذ قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا التي نصت على إخلاء بعض الجيوب الاستيطانية، لأنها أقيمت بدون إذن الحكومة خشية أن يؤدي الأمر إلى حدوث تمرد[55].

وعن خطورة ازدواجية الولاء بين الديني والسياسي يقول أمنون كابليوك Amnon Kapeliouk في معرض تشخيص الخطر: "إن جنود الجيش الإسرائيلي سيجدون أنفسهم أمام خيار خطر: إما طاعة قائدهم العسكري أو طاعة الحاخام". كما

[53] أحمد صلاح، **مرجع سابق**، ص 99.

[54] محمد محمود أبو غدير، **مرجع سابق**، ص 103.

[55] صالح النعامي، إسرائيل تحت حكم نخبة أصحاب القبعات المزركشة، موقع الصحافي صالح النعامي، 2014/9/7، انظر: http://naamy.net/news/View/1255/#.WLZcvNIrLIU

أن هناك من رجال الدين من دعا إلى جعل الخدمة العسكرية للشباب المتدينين تخضع لإشراف رجال الدين وليس للقادة العسكريين في الوحدات المختلفة[56].

"يقول أحد الجنود الإسرائيليين "جال ايناف" وهو جندي غير متدين، إنه كانت هناك خطب دينية في قاعدته العسكرية وكذلك في ساحة المعركة، ويضيف: ما أن وقّع الجنود باستلام بنادقهم حتى تسلموا نسخة من التوراة"[57].

وبالعودة إلى عهد حكومة رابين، والصراع الكبير حول مسيرة أوسلو، نشر حاخامات بارزون من معسكر الصهيونية الدينية فتاوى تحض جنود الجيش الإسرائيلي على رفض أوامر عسكرية تدعو إلى إخلاء مستوطنات، وقد تحولت مثل هذه الفتاوى إلى دليل في يد المتحاملين على تنامي التواجد الديني في الجيش الإسرائيلي، حيث ذهب هؤلاء إلى القول: ها هي قوة أصحاب الولاء المزدوج، للدولة وللحاخامات، تتعاظم في جيش الدفاع الإسرائيلي، وهناك تخوف من أن يرجح هذا الولاء الكفة، في حالات كثيرة، لصالح الفتاوى الدينية[58].

لقد صار الحاخامات أكثر قوة وصاروا، وفقاً لقواعد الجيش الجديدة، جزءاً من النخبة العسكرية، وقد تخرجوا من مدرسة الضباط وهم يعملون إلى جوار القادة العسكريين، ومن مهامهم الأساسية تحفيز إرادة الجنود وروحهم المعنوية حتى على جبهات القتال؛ لقد برز حاخامات الجيش الإسرائيلي إلى الواجهة خلال الحروب الإسرائيلية على غزة وأثار عدد من أنشطة الحاخامات أسئلة حول النفوذ الديني السياسي داخل الجيش، وتسبب هذا الوضع في بعض الجدل في "إسرائيل"[59].

هناك محاولات بسط هيمنة يهودية دينية على الجيش والجنود، وهو ما يشكّل خطراً على مستقبل الجيش وولائه ومرجعيات جنوده، وحذّر الخبير القانوني مردخاي كريمنيتسر Mordechai Kremnitzer[60] من أن يصبح لكل جندي متديّن مرجعية

---

[56] عبد الغفار الدويك، **الحالة الدينية في إسرائيل**، ص 387–388، وص 446.

[57] كاتيا أدلر، تصاعد المد الديني في الجيش الإسرائيلي، هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2009/9/9، انظر: http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/09/090909_om_military_rabbis_tc2.shtml

[58] يائير شيلغ، **مرجع سابق**، ص 89–90.

[59] كاتيا أدلر، **مرجع سابق**.

[60] **مردخاي كرمنيتسر:** خبير قانوني ونائب رئيس المعهد الإسرائيلي للديموقراطية، ورئيس سابق لمجلس الصحافة الإسرائيلي.

دينية يحتكم إليها عند الأزمات، وعند تكليفه عسكرياً بتنفيذ أوامر، تتناقض بحسب الحاخامات مع التوراة، حينها قد نجد بين الجنود من يفضل الاحتكام إلى مرجعيات مثل الحاخام يوسف أليتسور Yosef Elitzur والحاخام يتسحاق شابيرا Itzhak Shapira، اللذين وضعا كتاب "توراة الملك"، الذي يُجيز قتل النساء والأطفال، لأن "الأطفال سيكبرون في نهاية المطاف، وسنضطر عندها لقتلهم"[61].

وكلما زادت درجة التدين في الجيش، زادت احتمالات عدم القدرة على تنفيذ قرارات سياسية مصيرية، مثل إخلاء المستوطنات بفعل الخوف من تمرد الجنود على هذه الأوامر، وفقاً لتعليمات "الربانيين". وإن حدث ذلك فإنه قد يؤدي إلى تمرد داخل صفوف الجيش، وقد يشكل أيضاً الشرارة الأولى لثورة المتدينين في صفوف الجيش وقياداته، وهو سيناريو ليس ببعيد عن الحصول.

ويقول أحد المتدينين المجندين: "إنهم يقومون بإعدادنا لكي نصبح زعماء للدولة، نحن نريد أن نكون على رأس الأشداء، إننا مجرد مرحلة في الطريق إلى الخلاص"[62].

فالقائد والجندي المتدين في الجيش الإسرائيلي قد تمت تربيته على أنه عندما يُفرض عليه الاختيار بين تنفيذ الأوامر العسكرية الصادرة عن قيادته وحكومته المنتخبة، وتعليمات مرجعياته الروحية، فإنه لا يتردد في تلبية تعليمات المرجعيات الدينية، ومثال ذلك ما قاله الجنرال يسرائيل فايس Israel Weiss كبير حاخامات الجيش:

> إنه يفضل خلع بزته العسكرية على تنفيذ أي أمر يصدر عن قيادة الجيش ويتعارض مع تعليمات الحاخام أبراهام شابيرا [Avraham Shapira]، ثاني أهم مرجعية روحية للتيار الديني الصهيوني، كما دعت جميع المرجعيات الروحية للصهيونية الدينية أتباعها من القادة والجنود إلى رفض تعليمات قيادة الجيش بالمشاركة في تنفيذ خطة "فكّ الارتباط"[63].

---

61 نضال محمد وتد، إسرائيل... من "جيش الشعب" إلى "جيش الرب"، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2014/9/20، انظر: https://paltoday.ps/ar/post/216326

62 محمد محمود أبو غدير، **مرجع سابق**، ص 73.

63 صالح النعامي، المتدينون يوشكون على السيطرة على الجيش الإسرائيلي، موقع الصحافي صالح النعامي، نيسان/ أبريل 2005، انظر: http://naamy.net/news/View/225/#.WLWXLdIrLIU

Religious Fundamentalism in the Israeli Army

هذا الكتاب

هذا الكتاب في أصله رسالة ماجستير تبحث في الأصولية الدينية داخل الجيش الإسرائيلي، ويستعرض التغييرات العقائدية والمنهجية التي طالت الجيش من خلال تصاعد المد الديني في مؤسساته. ويشرح الظروف التي ساعدت على تغلغل المتدينين فيه، وتأثير سيطرتهم على قيادته، وانعكاس ذلك على حالة "الديموقراطية" التي يتغنّى بها هذا الجيش ودولته. ويفصّل الكتاب في الدور الكبير لمؤسسة الجيش وثقلها وهيمنتها على المستوى السياسي.

ويخلص الكتاب إلى أن المواجهات بين جيش الاحتلال والفلسطينيين غالباً ما ستتصاعد نتيجة التغيّر في عقيدة الجيش "المتدين"، وفتاوى الحاخامات التي تبيح إراقة دماء غير اليهود، وأن احتمال الانسحاب مستقبلاً من المستوطنات سيتراجع بشكل كبير.

وينبه الكاتب صانعي القرار الفلسطيني لإدراك حقيقة التحول في سياسة "إسرائيل" (دولة وجيشاً) نحو الفلسطينيين والعرب، وبالتالي، إعادة النظر في جدوى المفاوضات وحلّ الدولتين.


ISBN 978-9953-572-68-0





مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت